الادب عربي في بلاد الشرق وذلك لان الجامعات في بلاد الانكليز والمطابع الاهلية في ديار أوروبا هي التي تأخذ دائما على عاتقها طبع المؤلفات الاصلية الكبيرة القيمة الواسعة الحجم ولو أدى الى ذلك خسارة مالية فادحة وذلك قصور يد الأفراد عن القيام بما تقتضيه من النفقات الجسيمة أما مشروعنا هذا فانه بعيد عن ذلك المرة لما فيه من المكاسب التي تدعو الى الاقدام عليه والاهتمام بشأنه

فاذا صادفت هذه الآراء والاقتراحات ما ابتغيه لها من حسن القبول لدى مطوقة الرئيس رجوته أن يسمح لي باتخاذ الوسائل اللازمة لانجاز هذا المشروع على أحسن حال لكي يزيد في شرف هذا العصر الأسعد ، المشمول بمن خديوينا المحبوب الأمجد ، الحامي لواء العلم والادب ، الراغب في تقدم لسان العرب

ناظر المعارف العمومية

(أحمد حشمت)

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ الهيئة والاسلام ﴾

كتاب جديد في استخراج مسائل علم الهيئة الفلكية الذي وصل اليه علماء هذا العصر من ظواهر الكتاب والسنة واقوال أئمة آل البيت الكرام ، وعلماء الصحابة الاعلام عليهم السلام والرضوان ، يشتغل بتصنيفه أحد علماء النجف الاعلام (السيد هبة الله الشهرستاني) وقد صدر جزآن منه في اكثر من ثلاث مئة صفحة كصفحات رسالة التوحيد وتفضل المؤلف باهدائه الينا ونحن في القسطنطينية مع كتاب مودة وتنبيه الى وجه الحاجة الى مثل هذا الكتاب في هذا العصر الذي كثر فيه المشككون في الدين بشبهات منتزعة من علم الهيئة وغيره من العلوم . وقد حالت الشواغل الكثيرة هناك وهنا دون مطالعة الكتاب التي تمكننا من بيان مزيته وتلخيص شيء من فوائده

فرأينا ان نكتفي الآن بذكر بعض مسائله المهمة من الفهرس وسننقل في جزء آخر نموذجا منه للقراء ان شاء الله تعالى

المسألة الاولى حقيقة الفلك توافق النصوص فيها ما عليه المتأخرون ويخالف ما كان عليه اليونانيون ، (المسألة ٢) شكل الارض وحاملها ، (٣) حركة الارض . (٤) تعدد الارضين . (٥) في أن السيارات تسع فكيف تكون الارضون سبعا ، (٦ و ٧) في حقيقة السموات السبع والارضين وترتيبها ، (٨) مركزية الشمس لحركة السيارات . المسألة التاسعة الصفات الخمس لجرم الشمس ، (١٠) في أوصاف القمر (١١) عدد السيارات (١٢) في سكنى السيارات (١٣) المذنبات والشهب (٧٤) في تعدد العوالم يذكر المؤلف في كل مسألة أقوال علماء الهيئة وما ورد بمعناها في الكتاب أو السنة أو كلام الائمة أو الصحابة رضي الله عنهم

﴿ منطق المشرقيين ﴾

هو آخر ما ألفه الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا في فن المنطق فهو زبدة التحقيق عنده لهذا العلم وقد قال فيه «وما جمعنا هذا الكتاب لنظهره الا لانفسنا أعني الذين يقومون منا مقام أنفسنا ، وأما العامة من مزاولي هذا الشأن فقد أعطيناهم في منطق الشفاء ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم» وقد طبعه في هذا العام صاحبا المكتبة السلفية بمصر وطبعا معه القصيدة المزدوجة في المنطق للشيخ الرئيس أيضا . وطبعا في مقدمته ترجمة طويلة للمؤلف وهو يطلب من مكتبتها ومن مكتبة المنار بمصر وثمنه أربعة قروش صحيحة

﴿ منتخبات البارودي ﴾

ان قوى النفس تضعف وتقوى ، وتمرض وتشفى ، وتهبط وترقى بل تموت وتحيا ، وانما حياتها وارتقاؤها بزيادة الشعور والوجدان ، ودقة التوسم والادراك ، يدرك حديد البصر من معارف وجه محدثه ولو على بعد ، مالا يدركه الكليل على القرب ، ويستشف من توسم مايعرض لها من التأثير ، ماتقطع دونه اشعة بصر الحسير ، فهذا يعيا عن إدراك دقائق معارف الوجه ، وحركات الطرف ، فلا يعرف

امامه الا شبحا ماثلا ، وهيكلا شاخصا ، وذلك يدرك ماوراء هذه المعارف من آثار الخطاب في نفس المخاطب ، فيميز بين ماعرف منه وما أنكر ، وما أحب وما كره ، يتوسم فيه فيوحي اليه ذلك انبساط الاسارير وانقباضها ، ولمعانها وانقتامها ، واحمرار البشرة واصفرارها ، ونخاوص العينين وجحوظهما ، وزيغهما ونورهما ، وحركتهما وسجوهما ، وتصويبهما وتصعيدهما ، وسائر ضروب النظر ، كالخلج والشزر ، والشخوص والشفن ، فلكل نظر أثر باعث من نفس الناظر ، وأثر حادث في نفس المنظور اليه ، فمن لا يؤثر بنظر عينيه ، ولا تؤثر فيه نظرات العيون ، فجدير به ان يعد من الاموات لا من الاحياء ، أو من مرضى النفوس لا الاصحاء ،

في القرآن العزيز آيات كثيرة في تأثير النظر ، وأحوال البصر ، كقوله تعالى « وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم » وقوله « فاذا برق البصر » وقوله « تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت » وللشعراء في ذلك رقائق هي المظهر الأعلى لدقائق صناعتهم كقول الكيواني

واتظر الي مرفقا　　حتى أغيب عن الشعور

وقول علية بنت المهدي

ورابني منه اني لا أزال أرى　　في طرفه قصرا عني اذا نظرا

وقول أبي نواس حكاية

ويعمل الطرف نحوي ان مررت به　　حتى ليخجلني من حدة النظر

والشعر في هذا المعنى كثير يدخل في فنون شتى

وان من كان سميعا خبيرا بأنواع الاصوات ، وضروب اللهجات ، ودلالة كل جرس ، على كيفية خاصة في النفس ، وما في لحن القول ونحواه ، من ايماء الى غير ما يدل عليه مبناه ، ليسمع من الكلام ما كان باعثا عليه من نفس المتكلم ، وما ينشي عليه صدره ، وينطوي عليه قلبه ، من حب وبغض ، ووفاء وغدر ، وأمن وخوف ، ورضى وكره ، قال تعالى « ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ، ولتعرفنهم في لحن القول » أي نحواه ومعاريضه ، ومن أعجب الكلام الي في استخراج خبايا السرائر من كيفية أداء القول ، وجرس اللفظ ، قول امرأة كعب ابن الاشرف

له عند ما دعاه في القبل الذين يريدون قتله ، مظهرين الاتجاه الى حمته ، وقد نهته عن الخروج اليهم « اني اسمع صوتا يقطر منه الدم »

ان دقة الادراك ، ودقة الشعور والاحساس ، هما آيتا ارتقاء النفس في درجات الكمال الانساني ، ويرى الحكماء ان مظهر هذا الارتقاء يكون في ثلاثة أشياء ، الشعر والتصوير والموسيقى ، وهي التي يعبرون عنها بالفنون الجميلة ، فالتصوير هو الاشعار بالاشياء برسمها في الالواح والصحف ، والشعر هو تصوير الاشياء بالقول ، ومنتهى الكمال فيهما ان لا يفوتهما من مبهماتي من دقائق الصور الظاهرة ، ولا من دقائق أنواع الشعور الباطنة »

ولولا أن كانت العرب على حظ عظيم من الارتقاء في الشعر لما انتشر فيهم الاصلاح الاسلامي بتلك السرعة ثم رقى بهم في معارج المدنية حتى صاروا الاساتذة المصلحين لجميع الامم ، ذلك بأن الابداع في الشعر قد أعلى مداركهم ، وأودع في طباعهم الرقة ، وقبول التأثير بالمؤثرات الشريفة ، فالشعر هو ديوان حكمتهم ، وكتاب تاريخهم ، ودفتر آدابهم ، وقد ارتقى بلغتهم الواسعة وارتقت هي به ، حتى انك لتجد فيها من الدقائق ما يسلس لك زمام التعبير عن كل محسوس ومعقول ، فتربية الخيال الشعري فيها أكبر معين على ترقيتها ، وما عرضت آدابنا ، الا بما طرأ علينا من الجهل بلغتنا وآدابها وأشعارها ، حتى صار يعسر على أخطب الخطباء وأشعر الشعراء أن يحفز هم الجمهور منا الى دفع خطر نحذره ، أو المبادرة الى خير عام نرجوه ،

أفسدنا لغتنا فأفسدنا نفوسنا ، فضعف ذوقها واختل وجدانها ، وضعف تأثيرها وتأثرها ، ولم نستعض عما فقدناه من رقائق الشعر بالبراعة في الموسيقى ولا التصوير وان أقرب الوسائل الى اصلاح ذوق آخرنا ، هي الوسيلة التي صلح بها ذوق أولانا ألا وهي الشعر الذي لا ترتقي آداب اللغة وذوق أهلها الا بارتقائه ، أعني ان يكون كل عربي شاعرا ، وان لم يكن ناظما ، وانما الشاعر من يشعر بدقائق المعاني في صورها من المباني ، ويبلغ بالكلام ما يبلغه الكلام منه ، اذا أصاب موقع الوجدان من النفس ، والاقناع من العقل »

جعل الادباء شعراءنا أزواجا ثلاثة الجاهليين والمخضرمين الذين أدركوا الاسلام منهم والمولدين ، ولكل منهم أسلوب وفنون من المعاني تختلف باختلاف

المثل الاجتماعية التي عاشوا فيها ، وقد جمعت الدواوين المشهورين الذين منهم حفظت أشعارهم فوصل الينا بعضها دون بعض ، وأتى علينا حين من الدهر لا يبالي جماهير المتعلمين منا بالموجود ، ولا يبحثون عن المفقود ، حتى كانت النهضة الادبية العلمية الحاضرة وطفق الناس ينشرون آثار السلف ، كما ينشدون ملجده المخلف ، حتى أثروا بما اليهم من كسب وميراث ، فكاثرت الطباعة على غراش ، وضاقت الاوقات عن التفرغ في كل ما ينشر ، واشتدت الحاجة الى اختيار أحسن ما يروى منه ويؤثر ، عندنا شيء من مختار أشعار الجاهليين (كديوان الحماسة لابي تمام) وقد وفق الله تعالى نابغة هذا العصر ، وامام أمثله في الأدب والشعر ، محمود سامي باشا البارودي الشهير ، لجمع ما اختاره من اشعار ثلاثين شاعرا من فحول المولدين في الادب والمديح والرثاء والصفات والنسيب والهجاء والزهد ، ورتبها في كل باب على حروف المعجم ، ووضع لها هوامش في تفسير بعض الغريب والمبهم ، فكان ذلك أربعة أسفار كبار ، جديرة بأن تكون ندامى الكبار وأساتذة الصغار ،

فأما الشعراء الذين اختار أحاسن أشعارهم ، ومثل لنا بدائع خيالاتهم وأفكارهم ، فهم فرسان البلاغة السابقون ، وفحول الشعر المقرمون ، وأساتذته المقدمون ، كبشار وأبي نواس وأبي العتاهية ومسلم بن الوليد وأبي تمام والبحتري وابن الرومي وابن المعتز والمتنبي والشريف الرضي والمعري والديلمي والتهامي والخفاجي والطغرائي الخ

وأما ذلك المنتخب فهو صاحب الأدب الرائع ، والذوق السليم ، والنقد الصحيح ، الذي جرى مع أولئك الفرسان في كل حلبة ، وضرب معهم بكل سهم ، وعارضهم في كل ضرب من ضروب الشعر ، وقد طبعت بمطبعة الجريدة بحرف جديد على ورق جيد ، فكان حسن طبعها ، لائقا بحسن وضعها ، كما تجلى غواني القرائض بعارضها ، او كما تجلى الشجعان بسابغاتها وأسلحتها ، فكان ذلك مما يبعث النشاط في قراءتها ، وصححها كاتب يد منتخبها (الشيخ ياقوت المرصفي) أحد علماء الأزهر ،

فأجدر بهذه المختارات أن تكون ذكرى حبيب ، ومدد أديب ، ودرسا لطالب البلاغة والأدب ، وعونا على إحياء آداب لغة العرب

﴿ حل مشكلة اليمن وسائر جزيرة العرب ﴾

إن أقصى أمانينا أن تكون الدولة العلية أقوى دول الأرض بأسا ، ومملكتها أوسع الممالك عمرانا ، وشعوبها أشد الشعوب اتحادا ، ولا شيء أعز علينا من دولتنا الا دينا ، ولا قوام لديننا الا بلغته ، فلهذا كثر الكلام في مثل سورية من بلاد الحضارة العربية بالمسألة العربية وقد صدق ذلك الكاتب التركي الذي كتب الى جريدة طنين انه ليس في سورية مسألة ترك وعرب انما فيها مسألة عربية وتركية ، فأهم ما يطلبه العرب أهل الحضارة من الدولة هو المحافظة على اللغة العربية وترقيتها بجعلها إجبارية في جميع مدارسها الرسمية وتسهيل طريق تعليمها في المدارس الدينية والأهلية

وأما من تغلب عليهم البداوة من العرب كأهل اليمن ونجد وخليج فارس وبوادي العراق وما بين النهرين فتقضي ان يدخلوا في الاتحاد العثماني كافة وترتقي بلادهم في ظل الدولة ، ولكننا نعتقد أن هذا الاتحاد يستحيل ان يكون بالقوة العسكرية القاهرة ، كما يرتأيه المغرورون بالعاصمة ، وان إبادتهم أسهل من اخضاعهم بالقوة للشعب لا يعدونه منهم ، ولا يحترم حالهم الروحية والاجتماعية ، وانما يسهل إخضاعهم بالاسلام والمكنة ، فلهذا اقترحت على الحكومة الدستورية مساعدة جمعية من فضلاء الامة على تأسيس مدرسة لتخريج المرشدين الذين يسهلون لها هذه السبيل في جزيرة العرب و بلاد الاكراد والارنؤد

ان جزيرة العرب لم تزل الدولة العلية حاكمة فيها الا في بعض البلاد الساحلية وليس لها عند القوم هنالك أثر حسن ولا ذكر صالح في شيء من الاشياء وانما يوجد في اليمن والعراق آثار الخراب والدمار وتواريخ الغدر وسفك الدماء ونهب الاموال ويعرف منهم هذا جيرانهم ، وهم لا يفرقون بين نوع الحكم الاستبدادي الماضي والحكم الدستوري الذي وقفت الدولة بابه الآن فلا ينتظرون منها الا مثل الايام التي خلت من قبل ومع هذا كله فاني أعتقد انه يمكن وضع قانون لاصلاح جزيرة العرب يكون من أوائل مواده ان هذه البلاد كلها تابعة للدولة العلية وليس لأحد من أمرائها ولا زعمائها حق في معاملة دولة من الدول الأجنبية معاملة ما لا تأذن لها بها قوانين الدولة ، وأن تدفع للدولة أموالا أميرية ، وأن تقر الدولة إمام اليمن على إمامته

في طاقته، وكذا كل أمير وزعيم على إمارته، بأن يكون هو المنفذ للنظام الداخلي فيها. وأن يترك لهم سلاحهم ويحتم عليهم حفظ الأمن في هذه البلاد وتكافل الأمراء والزعماء على منع الغزو ومساعدة الدولة على نشر التعليم وتحضير الأعراب وتتبع ذلك الجندية

اذا وفقت الدولة لمثل هذا العمل فانها تملك جزيرة العرب ملكا حقيقيا من غير سفك دماء أبنائها، ولا إضاعة الملايين من الليرات التي تأخذها من أور بابالربا الفاحش والذل، وتفتح لنفسها بابا واسعا من الثروة، وان أبت الا التعجيل بازالة الفاحش والذل، وفتح لنفسها بابا واسعا من الثروة، وان أبت الا التعجيل بازالة نفوذ كل ذي نفوذ بالقوة العسكرية فانني أخشى ان يكون الخطر عليها من هذه السياسة من أشد الاخطار لانها تكون سياسة سفك دماء وتدمير بلاده وتمزيق القوة العسكرية في بلاد لا يمكنها البقاء فيها، وما وراء ذلك الا العذاب الواصب، أو استيلاء الأجانب

﴿ جمعية ندوة العلماء في الهند ﴾

كنا فرحين مغبوطين بفضل الله على المسلمين بتأليف هذه الجمعية وخدمتها العالية للاسلام والمسلمين حتى جاءتنا تباشير انداء الهند الاخيرة بما أحزن قلوبنا وأبكى عيوننا من وقوع الشقاق بين العلماء المؤلفين لهذه الجمعية، فآه، آه، الى متى يفتك في هذه الامة الحسد والخلاف

الفضل الاكبر في تأليف الجمعية ونجاحها للشيخ شبلي النعماني فهو العالم المصلح الذي تشهد له تصانيفه وآثاره، فبسعيه وجدت، وبهمته ثبتت واستقرت، ووثقت بها الأمة فأمدتها والحكومة فساعدتها، وقد حسده على ما آتاه الله من فضله بعض العلماء الذين أعوزهم مثل علمه وعقله، وأعياهم مثل عمله وسعيه، فلجأوا الى السلاح الذي أهلك هذه الامة وهو الخلاف الذي يكبره ويمده الحسد والبغي، وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءهم البينات بغيا بينهم، فتركوه بالاعتزال وترك الصلاة، كما انهم من قبل المصلحان العظيمان في هذه البلاد، وقاوموه فيما يتوخاه من تسهيل أساليب التعليم الاسلامي كما قاوم امثالهم امثاله من المصلحين، متحجرين للكتب المعقدة التي ألفوها،

هذا مجمل ما بلغنا من أمر هذه الجمعية فنسأل الله تعالى أن ينزع ما في قلوب الحاسدين من غل، ويطهرهم من الحسد والبغي، فيتذكروا أن في الخلاف والتفرق الهلاك، وفي التآلف والتعاون النجاة والسعادة، فحسب هذه الامة ما فعل فيها الخلاف من إضعافها وتمزيقها وإزالة عزها وسلطانها، الى متى الى متى، انما يتذكر أولو الالباب